

اسم المادة: ٢١ الصراط

من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ٢١ الصراط
من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-215738.htm

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

انتهينا بفضل الله -عز وجل- من مرحلة النفخ في الصور ومرحلة الحشر وما يتعلق بها من أهوال، وكيفية الخلاص من هذه الأهوال.

وانتقلنا بعد كده إلى مرحلة الحوض وعرفنا إيه الأعمال اللي تؤهلنا للشرب من حوض النبي -صلى الله عليه وسلم-، والأعمال التي تكون سبب في طرد الإنسان من على حوض النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ثم انتقلنا من بعد الحوض إلى الشفاعة؛ عرفنا شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- للعالمين، وأنواع شفاعات النبي -صلى الله عليه وسلم-.

واتكلمت معكم أيضًا عن شفاعة الأعمال الصالحة وعن شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى العرض والحساب وتطاير الصحف، ثم من بعد ذلك الميزان وختمنا بالحديث عن الميزان.

بعد ما بتنتهي مرحلة الميزان يأذن الله -سبحانه وتعالى- ويأمر الله -سبحانه وتعالى- العباد أن يمروا على الصراط.

والصراط عندنا مليان مشاكل ومليان أهوال، والشرع عندنا وضح لنا ما هي هذه الأهوال، وما هي الأعمال المنجية على الصراط بإذن الله -عز وجل-.

يمكن أول مشكلة من المشكلات المتعلقة بالصراط هي دقة هذا الصراط؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال كما عند الطبراني من حديث ابن مسعود: "حده كحد الموسى" دقيق جدًا وحاد جدًا وثبت في صحيح مسلم أن أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: أُخْبِرنا -أي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الذي أخبرنا-: "أنَّ الصراطَ أَدَّق من الشَعر وأَحَّد من السيف". سبحان الله!

أمر شديد، وده محتاج إن الإنسان إذا أراد أنه يمر على الصراط لازم يمر عليه سريعًا لأن المرور ببطء معناه أذى شديد جدًا لهذا الإنسان، والنبي -صلى الله عليه وسلم- علمنا يكون الإنسان سريعًا يوم القيامة. وانتبهوا للميزان الدقيق أوي ده النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في حديث حذيفة: "فيمر أولهم كالبرق" شفتم البرق؟ فقال حذيفة يا رسول الله كالبرق؟ قال أرأيت يا حذيفة؟ كيف يذهب ويجيء في طرفة عين.

فيه ناس يوم القيامة هيمروا كالبرق ليه؟ هنعرف الآن. ومنهم من يمر كالريح المرسلة، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كالرجل المسرع، ومنهم من يقف تارة فيسقط فتلفحه النار ثم يقوم، والنبي ذكر أيضًا في بعض الروايات أن منهم من يحبو حبوًا؛ هيزحف على النار زحفًا حتى يمر من على الصراط فإذا نظر وقد مر على هذا الصراط يقول: الحمد لله الذي نجاني منك؛ فحدة الصراط ودقة هذا الصراط، ومش كده وبس، ده الصراط على جهنم كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "ثم يضرب على جنبتي جهنم" تحت الإنسان جهنم، فتخيلوا هول أن الإنسان بس ينظر في النار ده رعب؛ ده رعب شديد.

كذلك أيضًا يُسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فيقول: هم في الظلمة دون الجسر. ففيه ظلام شديد على الصراط أنت محتاج تعدي، هتعدي ازاي في هذا الظلام؟ فأنت محتاج لنور.

تعالوا بعد ما عرفنا المشكلات دي نضيف عليها مشكلة أخرى وهي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إن على الصراط حسك وكلاليب موكلة بأقوام؛ يطلع الخطاف من دول ياخد واحد وينزله في النار، فيا ترى كيف النجاة؟

كيف النجاة على الصراط؟

شوفوا؛ أما المشكلة المتعلقة بدقة الصراط فدي محتاجة أمرين:

محتاجة ثبات للقدم على الصراط والسرعة:

– أما السرعة فالنبي –صلى الله عليه وسلم–: "فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ومنهم من يمر كالريح المرسلة".

شوفوا الميزان ده بقى قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "تَجْرِي بِهِمْ أعْمالُهُمْ"[1] تجري بهم أعمالهم يبقى عملنا الصالح هو اللي هيجرينا يوم القيامة على الصراط بعد فضل الله -عز وجل-.

طول ما أنت حريص على الاجتهاد في العمل الصالح هتمر بسرعة يا ابني، طول ما أنتي حريصة على ملء يومك وملء وقتك بطاعة الله هتمري بسرعة يا بنتي، هتمري أسرع من البرق.

- أما الثبات على الصراط: فمحتاج لأمور أول شيء منها وده من أهم الأمور على فكرة؛ من أهم الأمور:

١- سعي الإنسان في قضاء حوائج الناس به يُثَبِّت الله قدمك على الصراط، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ"[2]. يبقى اليوم اللي الأقدام فيها هتزل من على الصراط مين اللي القدم اللي هتثبت على الصراط؟ هي القدم اللي كانت بتسعى دائمًا في قضاء حوائج الناس:

[1] صحيح مسلم
[2] صحيح الترغيب

امرأة مريضة بيسعى معها في المستشفيات علشان يوفر لها العلاج ويوفر لها عناية طيبة.

الدكتور اللي شغال في مستشفى؛ فلقى واحدة لا معاها واسطة ولا معها حد فخدها وفضل ماشي معاها لحد ما خلص لها أوراقها.

الراجل اللي علم إن في حد في العيلة يتيم؛ بنت يتيمة عايز يتزوج راح لف على ناس جمع مبلغ علشان يزوجها.

اللي سعى قضاء حوائج الناس ده؛ ده صاحب القدم الثابتة على الصراط اللي تمر بإذن الله -عز وجل- يوم القيامة كالبرق.

٢- نقل الخطوات إلى المساجد. اللي بإذن الله -تبارك وتعالى -كان بينقل خطوات رجليه للمساجد ده اللي بفضل الله تثبت قدمه بفضل الله يوم القيامة.

٣- صلة الأرحام.

٤- أداء الأمانة.

اللي هيكون وصّال للرحم وحفظ الأمانة؛ سواء في عمل سواء في مال أو شيء حد ائتمنه عليه هم دول اللي يوم القيامة هيعدوا على الصراط.

النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في الحديث: يُضرب الصراط على جنبتي جهنم "وتُرْسَلُ الأمانَةُ والرَّحِمُ، فَتَقُومانِ جَنَبَتَيِ الصِّراطِ يَمِينًا وشِمالًا"[3]، الإمام النووي بيقول إيه؟ قال: "فمن أدى الأمانة ووصل الرحم فهذا الذي يمر على الصراط آمنًا يوم القيامة".

أربع أعمال مهمة:

– السعي في قضاء حوائج الناس

– إعمال الأقدام إلى المساجد

– الأمانة

– صلة الرحم

عملت كده أول واحد يعدي على الصراط يوم القيامة بإذن الله –تبارك وتعالى–.

فإذا مر الإنسان محتاج له نور؛ أيوه أنا محتاج نور فعلاً محتاج لنور ينور لي الطريق.

[3] صحيح مسلم

إيه الأعمال بالفعل اللي ممكن أنا لو عملتها تنور لي حياتي وتنور لي طريقي وتنور لي الصراط؟

١– القرآن: القرآن "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ" المائدة:١٥، على قدر قراءتك للقرآن على قدر ما هيكون نورك يوم القيامة على الصراط.

٢– ودي مسألة مهمة جدًا وفي غاية الأهمية قل من يلتفت إليها، يا جماعة إعمال الأقدام لصلاة العشاء ولصلاة الفجر: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بشّرِ المشَّائينَ في الظُّلمِ إلى المساجدِ بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامةِ"[٤].

٣– المحافظة على الصلاة: حافظ على صلاتك، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "والصَّلاةُ نُورٌ"[٥]، الصلاة نور.

تيجي بقى تلاقي الأعمال دي كلها نورت لك يوم القيامة يثبت فيك قول النبي –صلى الله عليه وسلم–:

[٤] صحيح أبي داود

[٥] صحيح مسلم

"فيُعْطَوْنَ نُورَهم على قَدْرِ أعمالِهم، وقال: فمنهم مَن يُعْطَى نُورَه مِثْلَ الجبلِ بينَ يَدَيْهِ، ومنهم مَن يُعْطَى نُورَه فوقَ ذلك، ومنهم مَن يُعْطَى نُورَه مِثْلَ النخلةِ بيمينِهِ"[٦].

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "بشِّرِ المشَّائينَ في الظُّلمِ إلى المساجدِ بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامةِ"[٧].

مر الناس على الصراط بفضل الله –عز وجل–، بقت معنا مرحلة هي من أخطر المراحل وهي مرحلة القنطرة؛ وهي المرحلة التي يقف فيها العباد لقضاء مظالم كانت بينهم في الدنيا.

هذه المنزلة التي قال فيها النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ"[٨]، هذه المنزلة هي التي وضح فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– أن عليها مدار سعادة العبد وتعاسة العبد يوم القيامة.

[٦] صححه الألباني
[٧] صحيح أبي داود
[٨] صحيح مسلم

المنزلة دي يقف فيها كل العباد، علشان إيه؟ علشان المظالم اللي كانت بينهم في الدنيا. حتى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لنا اللي عايز ينجو من المرحلة دي يخلص المظالم بدري بدري في الدنيا "مَن كانت لِأَخِيه عنده مَظْلِمَةٌ من عِرْضٍ أو مالٍ، فَلْيَتَحَلَّلْه اليومَ، قبل أن يُؤْخَذَ منه يومَ لا دينارَ ولا دِرْهَمَ، فإن كان له عملٌ صالحٌ، أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلِمَتِه، وإن لم يكن له عملٌ، أُخِذَ من سيئاتِ صاحبِه فجُعِلَتْ عليه"[٩]. يوم القيامة لا هيبقى معنا فلوس نراضي الناس، لا المرة دي الحسنات والسيئات.

هذه المنزلة اللي وضح فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- الحقوق هتتأدى كاملة؛ بعضها يؤدى بالحسنات والسيئات، حتى قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ

[٩] صحيح الجامع

فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[10].

المرحلة دي اللي هيكون فيها بقى المظالم المتعلقة بالمال والعرض والدم، حتى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يَجِيءُ المقتولُ بالقاتلِ يومَ القيامةِ ناصِيَتُه ورأسُه بيدِه وأوداجُه تَشْخَبُ دَمًا، فيقولُ: يا رَبِّ! سَلْ هذا فِيمَ قتلني؟"[11].

دي المرحلة اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– اتكلم عليها وقال إن الحقوق فيها تتأدى كاملة حتى قال –صلى الله عليه وسلم–: "من ضرب مملوكَه سوطًا ظُلمًا –واحد في يوم من الأيام قام ضرب عبد له وهو ظالم له– اقتصَّ منه يومَ القيامةِ"[12]. في أرض القصاص؛ أرض القنطرة يُضْرَب هذا الإنسان هذه الضربة بمثل ما ضربها لعبده.

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَن قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بالزِّنا، يُقامُ عليه الحَدُّ يومَ القِيامَةِ، إلَّا أنْ يَكونَ كما قالَ"[13].

---

[10] صحيح مسلم
[11] صحيح الجامع
[12] أخرجه البزار والطبراني
[13] صحيح مسلم

الحدود هتُقام في هذه القنطرة، اللي اتضرب قلم بغير وجه حق ياخده، يعني يأخذ حقه كاملًا في أرض المحشر.

اللي شتم حد وقذفه بأمه وهو مظلوم يأخذ حقه كامل يوم القيامة.

وده اللي ربنا –عز وجل– قال فيه: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا" الأنبياء:٤٧، الحقوق هتتأدى كاملة.

عند الترمذي من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت:

"أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ: إنَّ لي مَملوكينَ –أنا عندي عبدين– يَخونونَني ويَضربونني ويُكذِّبونني –هم بيعملوا كده–، فأسبُّهم وأضرِبُهم، فأين أنا مِنهم؟ قال: يُنْظَرُ في عِقابِك وذنوبِهم، فإن كان عِقابُك دونَ ذنوبِهم كان لكَ الفَضلُ عليهِم، وإلَّا اقتُصَّ منكَ، فبَكى. فقال أمَا تقرأُ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ" إذا كان يوم القيامة يُحسب ما خانوك وعصوك وكَذَبُوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك. فتنحى الرجل وبكى بكاء شديدًا ثم تلا النبي عليه قول الله: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا

بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ"، فقال الرجل أُشهدك يا رسول الله أنهم أحرار لوجه الله. ليه؟ خايف من القنطرة.

يا جماعة ما تضيعوش حسناتكم، ما تضيعوش أعمالكم العظيمة اللي أنتم عملتوها في الدنيا بسبب مظالم للناس، احذروا من مظالم الناس، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ الرَّجلَ لتُرفعُ له يومَ القيامةِ صحيفتُه –فيلاقي فيها صلاة وصيام وزكاة وحج– حتَّى يرَى أنَّه ناجٍ فما تزالُ مظالمُ بني آدمَ تتْبعُه حتَّى ما يبقَى له حسنةٌ ويُحملُ عليه من سيِّئاتِهم"[١٤] حتى يهوي في النار، والسبب في كده مظالم بني آدم.

في الدنيا تحللوا من المظالم، لو عايزين بالفعل تنجو يوم القيامة، دي آخر مرحلة قبل دخول الجنة والنار.

محتاجين إن احنا نحافظ على حسناتنا، عندك مظالم لحد، بينك وبينه عشم، اطلب منه أنه يقول لك أنا سامحتك، ردوا الحقوق لأهلها في الدنيا علشان تعدي يوم القيامة.

[١٤] الترغيب والترهيب

طب الناس ما نعرفهاش؟ تصدق واعمل أعمال بر وهب ثواب هذه الأعمال لهؤلاء الذين ظلمتهم، علشان ربنا –سبحانه وتعالى– يمحو عنك ويعفو عنك يوم القيامة.

ثم بعد ذلك يدخل الناس إما الجنة وإما النار.

ومما يؤمن به أهل السنة أن الجنة مخلوقة والنار مخلوقة. جعل الله –عز وجل– الجنة دار لأوليائه فيها ينعمون، وأن النار دار لأعدائه فيها يعذبون.

ومما يؤمن به أهل السنة أيضًا مع خلق الجنة والنار يرون أيضًا ويؤمنون أيضًا أن أعظم نعيم الجنة رؤية الله –سبحانه وتعالى–، فهذا أعظم نعيم أهل الجنة أنهم يرون الله –عز وجل–.

قال الله –سبحانه وتعالى–: بسم الله الرحمن الرحيم "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة٢٢:٢٣، **الله يجعلنا وإياكم منهم.**

وقال الله –عز وجل–: "لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ" يونس:٢٦.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: الْحُسْنَىٰ: الجنة، وَزِيَادَةٌ: النظر إلى وجه الله –سبحانه وتعالى–.

وقال الله -عز وجل-: "وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا" الإنسان: ٢٠ وفي قراءة "ومَلِكًا كبيرًا" قال الرازي معلقًا على هذه الآية: الآية فيها دليل على أعظم نعيم أهل الجنة وهو رؤية الله -سبحانه وتعالى-.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- أيضًا بين لنا وهو يفسر قول الله -عز وجل-: "لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا -أي في الجنة- وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ" ق:٣٥ المزيد هذا هو رؤية العباد لربهم -تبارك وتعالى-.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ"[١٥]، ده أعظم نعيم أهل الجنة.

ازاي أنال رؤية الله -سبحانه وتعالى-؟ ازاي أرى الله -سبحانه وتعالى-؟

[١٥] صحيح مسلم

تلات أعمال ما ننساهمش أبدًا:

١– العمل الأول الحفاظ على صلاة الفجر والعصر: اللي يحافظ على الفجر والعصر إن شاء الله يرى الله –عز وجل– يوم القيامة.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ، –طب نعمل إيه يا رسول الله؟– فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا علَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ –الفجر– وقَبْلَ غُرُوبِهَا –أي العصر– فَافْعَلُوا"[١٦]. وده العمل الأول.

٢– العمل التاني إطعام المساكين: فأنا لا أعرف عمل يوصل لرؤية الله مثل هذا العمل.

قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" الإنسان:٨.

وفي النهاية قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا" رأوا الله لما أخرج من ماله للفقراء والمساكين؛ الشنطة اللي أنت بتعملها وتوزعها على الفقراء والمساكين اوعى تستقل بها، فلربما تكون هي السبب الموصل إلى رؤية الله –سبحانه– في الآخرة.

[١٦] صحيح البخاري

٣– وأما السبب التالت فهي الأعمال الصالحة قال –تعالى–: "لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ" أحسنوا؛ أحسنوا بفعل الحسنات، بفعل الطاعات، بفعل القربات، دول اللي هيكونوا أهل برؤية الله –سبحانه وتعالى–.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يمن علينا برؤيته. وندعو بهذه الدعوة التي دعاها النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اللهم إنا نسألك الشوق إلى لقائك، ولذة النظر إلى وجهك الكريم"
هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.